الألف والواو والياء
بين المتقدمين والمحدثين
"دراسة تحليلية"

د. نازك نبيل محمد عزام

أستاذ اللغة والنحو المساعد في قسم اللغة العربية

كلية الآداب- الجامعة الهاشمية – الزرقاء - المملكة الأردنية الهاشمية

الألف والواو والياء بين المتقدمين والمحدثين

نازك نبيل محمد عزام
أستاذ اللغة والنحو المساعد في قسم اللغة العربية – كلية الآداب– الجامعة الهاشمية – الزرقاء – المملكة الأردنية الهاشمية
البريد الإلكترونيnazek_azzam@yahoo.com.

ملخص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة أصوات الألف والواو والياء، ببيان ماهيتها، والمصطلحات التي أطلقت عليها عند العلماء المتقدمين والمحدثين، ومضامين كل مصطلح ودلالاته، وتوضيح آراء العلماء المتقدمين والمحدثين حول حقيقة هذه الأصوات، وإلى أي نوع من الأصوات تنتمي، ودور كل من الشفتين واللسان في نطقها، ومن ثم علاقة كل صوت بالحركة القصيرة التي تجانسه، والإشارة إلى بعض قضايا الإعراب المتعلقة بالأسماء والأفعال المعتلة، وبيان مدى توافقها مع التحليل الصوتي المعاصر. وذلك باتباع المنهج الوصفي، للوصول إلى أبرز النتائج.

الكلمات المفتاحية: حروف العلة، علم الأصوات، الحركات، الصوامت، الأفعال المعتلة.

ALIF, WAW,YA between advanced and modernist cholars

Nazik Nabil Muhammad Azzam

Assistant Professor of Language and Grammar in the Arabic Language Department – College of Arts – The Hashemite University – Zarqa – The Hashemite Kingdom of Jordan

E-mail nazek_azzam@yahoo.com

Abstract

This study aims at investigating the sound of Alif, Waw and Ya explaining what they are, the terms they have been given by advanced and modernist scholars, denotation and connotation of each term, clarifying their opinion about the truth of these sounds, the category these sounds, the role of both lips and tongue in their pronunciation, Besides, in reference to some of the parsing issues related to nominals and vocalic verbs interpreting their agreement with contemporary phonetic analysis. using the descriptive approach to reach the most prominent result.

Keywords: Diacritics, Phonology, Vowels, Consonants, Alif, Waw, Ya, vocalic verbs.

مـــقـــــــدمـــة

تتكون اللغة العربية، كغيرها من اللغات، من الأصوات بأنواعها: الصوامت، والحركات، وأشباه الحركات، وقد ظهر الاهتمام باللغة العربية ومكوناتها منذ عهد أبي الأسود الدؤلي (٦٩هـ) وهي مرحلة البداية، ثم جاء دور الخليل (١٧٥هـ) وسيبويه (١٨٠هـ) ومن تبعهم، إلا أنّ دراساتهم وجّهت اهتمامها –غالبًا– إلى الأصوات الصامتة، أو ما تسمى بالصوامت، – وقد يكون سبب تسميتها بذلك هو وضوحها السمعي الأقل إذا ما قورنت مع الصوائت، وذلك لما يعتريه الصوت من اعتراض أو تضييق لمجرى الهواء– فدرسوا مواضع نطقها لبيان مخارجها، وكيفية حدوثها، واستفاضوا في الحديث عن صفاتها وخصائصها، التي يتميز بها صوت من صوت، من حيث الجهر والهمس، والإطباق، والاحتكاك والانفجار، والوشوشة، والتفشي، والصفير، والقلقلة، والاستطالة، وغيرها من الصفات، وعمدوا إلى تقسيمها إلى فئات أو مجموعات؛ لمعرفة طبيعة كل فئة وخصائصها، وبيان مميزات كل صوت وحدّه، فقسموها بحسب موضع النطق إلى تقسيمات عدة، كأصوات شفوية، وأصوات أسنانية شفوية، وأصوات أسنانية... ، وغيرها من التقسيمات، وإن اختلفوا في بعض منها، وأشاروا إلى النبر ضمن مسميات مختلفة، كالهمز، والعلو، والرفع، والارتكاز (القرني، ص٥٣٧)، وأشاروا كذلك بشكل عابر إلى التنغيم. بيد أن الصوائت بقيت ترد على هامش الحديث عن الأصوات؛ فلم تحظ بالاهتمام الذي حظيت به الصوامت، إلى أن جاء ابن جني (٣٩٢هـ) فتناول الحركات أو الصوائت بشيء من التفصيل في مؤلفاته، مشيرا إلى الفرق بين الحرف والحركة، كما في "سر صناعة الإعراب".

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تعمد إلى توضيح حقيقة الأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء)، وبيان التقارب في مفهومها وطبيعة إدراكها بين

المتقدمين والمحدثين، إضافة إلى أنها تلقي الضوء على تعدد المصطلحات التي أطلقت على هذه الأصوات عند المتقدمين والمحدثين، وبيان سبب ذلك التعدد، وتطرح قضية إعراب المعتل من الأسماء والأفعال في ضوء دراسات علم الأصوات الحديث، حول ماهية الألف والواو والياء. وكذلك مسألة حذف هذه الحروف لمنع التقاء الساكنين. فالدراسة تجيب عن الأسئلة الآتية:

١. ما هي المصطلحات التي أطلقها العلماء المتقدمون والمحدثون على أصوات الألف والواو والياء؟
٢. ما سبب تعدد المصطلحات المطلقة على أصوات الألف والواو والياء؟
٣. هل التعدد وصل إلى مرحلة ما يمكن أن يُسمى بفوضى المصطلح؟
٤. ما هي حقيقة أصوات الألف والواو والياء؟ هل هي حروف أم حركات؟
٥. هل أدرك العلماء المتقدمون ما يسمى بالدرس المعاصر بـــ "أنصاف الحركات"؟
٦. ما مدى التقارب في المفهوم بين المتقدمين والمحدثين في تحديد ماهية أصوات الألف والواو والياء؟
٧. هل يتفق الإعراب الذي يقتضي تقدير حركة على أواخر الأسماء والأفعال المنتهية بأحرف المد مع التحليل الصوتي المعاصر؟
٨. هل يتفق الإعراب الذي يقتضي حذف أحرف الألف والواو والياء لمنع التقاء الساكنين، مع التحليل الصوتي المعاصر لهذ الأصوات؟

وقد سلك البحث المنهج الوصفي التحليلي في تحديد ماهية الأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء)؛ حروف أم حركات، وعقد مقاربة لهذه الأصوات بين المتقدمين والمحدثين، ومناقشة مدى توافق بعض قضايا الإعراب للأسماء والأفعال المعتلة مع الدرس الصوتي المعاصر. فافتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تضمن أبرز النتائج.

المبحث الأول: جاء بعنوان تحديد المصطلح، تناول البحث فيه عدة مصطلحات أطلقت على الأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء)، وبيّن فيه مضامين كل مصطلح ودلالته، والمجال الذي استُخدم فيه، وما آل إليه هذا التعدد.

المبحث الثاني: جاء بعنوان الألف والواو والياء عند العلماء العرب المتقدمين. دار الحديث فيه حول آراء العلماء العرب المتقدمين في حقيقة أصوات الألف والواو والياء؛ إذ عرفوا مخارجها وميّزوا بينها، والتفتوا إلى دور الشفتين واللسان في نطق كل صوت من هذه الأصوات، وكيف اتكأ المحدثون على ذلك في دراساتهم الحديثة.

المبحث الثالث: جاء بعنوان الألف والواو والياء وما يجانسها من الحركات القصيرة. تناول المبحث الأصوات الثلاثة، كل على حدة، وبيّن علاقة كل صوت من هذه الأصوات بالحركة القصيرة التي تجانسه بحسب نظرة علماء الأصوات المحدثين، وتحديدًا بحسب مقياس دانيال جونز للحركات المعيارية الأساسية.

ثم ختم البحث بالإشارة إلى أبرز النتائج التي تم التوصل إليها في ثنايا البحث.

المبحث الأول: تحديد المصطلح

تحاول الدراسة في هذا المبحث تحديد المصطلحات التي أطلقها العلماء على أصوات "الألف والواو والياء"، قديمًا وحديثًا. وللوصول إلى شيء من المراد لا بدّ من التعرض بداءة لمصطلحي "حرف وحركة"، وتتبع تاريخهما في بعض الدراسات الصوتية القديمة.

لقد أشار الخليل إلى أصوات المدّ القصيرة ودورها، ولكنّ إشارته إليها لم ترتبط باسم الحركات، بل بـــ "الفتحة والضمة والكسرة"، فقد ورد في الكتاب: "وزعم الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهنا يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلّم به"(سيبويه، ١٩٨٣، ص ٤:٢٤١). والمقصود بقول الخليل: إنها زوائد؛ أي أنها ليست من أحرف الكلمة الأساسية، ولا يفهم من كلامه الانتقاص من دورها، بوصفها أصواتًا لغوية لها أهميتها كبقية الأصوات، وما يهمنا هنا هو إشارته إليها باسم "الفتحة والضمة والكسرة" دون استخدام مصطلح "الحركة".

وبقي مصطلح الحركة **بالمفهوم الصوتي** غير محدد البداية، إلى أن وجدنا عند ابن جني إشارة إلى هذا المصطلح، في كتابيه "الخصائص" و"سر صناعة الإعراب"، بيد أن إشارته لم تحدد واضع هذا المصطلح، وفي الوقت ذاته، لم ينسب التسمية لنفسه، بل جعلها مجهولة، إذ يقول: "وإنّما سُمّيت هذه الأصوات الناقصة حركات؛ لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به" (ابن جني، ١٩٥٤، ص ١:٣٠). فيمكن أن نستدل بهذا الذكر لمصطلح الحركة على بداية ظهوره بالمفهوم الصوتي؛ وأنه مصطلح قديم الاستعمال، بغض النظر عن واضعه.

وقد تتبع الدكتور القرالة هذا المصطلح في مؤلفات المتقدمين، ووصل إلى أن أول من وضع مصطلح "حركات" عند معالجة هذه الأصوات في الأبواب

الصوتية هو ابن جني، فيقول: "فمصطلح "الحركات" ورد قبل ابن جني في معالجة الأبواب النحوية والصرفية، وعندما أطلقه ابن جني على هذه الأصوات عند معالجتها في الأبواب الصوتية، نظر إليه على أنه مصطلح مشترك في التسمية بين الأبواب النحوية، والصرفية، والصوتية، مع وجود الفارق في معالجته في كل باب عن الآخر؛ فالتسمية عامّة قديمة، والتحديد الصوتي خاص بابن جني" (القرالة، ٢٠٠٤، ص ٩)، ثم رجّح هذا الاستنتاج بالإشارة إلى عناية ابن جني بهذا المصطلح في الدراسة الصوتية، واهتمامه به، ومعالجته له في كتابيه الخصائص وسر صناعة الإعراب.

أمّا مصطلح "الحرف" فالمتتبع لمؤلفات المتقدمين في حديثهم عن الأصوات، يدرك أقدمية هذا المصطلح أيضًا؛ فقد درج اللغويّون العرب على إطلاق مصطلح "حروف العلّة" على الألف، والواو، والياء، وإطلاق مصطلح "الأفعال المعتلّة" على الأفعال التي تشتمل على أي من هذه الأصوات الثلاثة، في أحرفها الأصلية.

إلا أن مصطلح "حروف العلّة" لم يكن المصطلح الوحيد الذي يطالعنا في كتب اللغويين العرب المتقدمين، في الإشارة إلى الأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء)؛ إذ نجده مرتبطًا بمصطلحين آخرين، هما: "حروف اللين، وحروف المد". هذا يعني أن المتقدمين أطلقوا مصطلح "حروف العلة"، و"حروف اللين"، و"حروف المد" في الدلالة على الأصوات الثلاثة. بيد أن هذه المصطلحات لا تندرج ضمن ما يمكن أن يسمى بالترادف؛ إذ يمكن تفسير هذا التعدد في المصطلحات، بأن هذه الأصوات لا تأتي على صورة واحدة؛ حيث نجدها متحركة تارة، وأخرى ساكنة، وثارة مدًّا/ أو حركة طويلة لصامت يسبقها من جنسها، ولكل صورة مصطلح خاص بها. وقد يكون التعدد سببه اختلاف في المفاهيم، وتباين في التعبير، بحسب الزاوية التي ينظر منها إلى الصوت.

فبتتبع بسيط لمصطلح "حروف العلة" عند المتقدمين نجدهم يُطلقونه على هذه الأصوات التي تتغير، من باب أن الأصوات المعتلة ضعيفة ويعتريها التغيير والقلب والحذف، فإذا جاءت متحركة في أول الكلمة، كالواو في "وَلد، وَجد، وَزن،... "، والياء في "يَئس، يَسر، يمن، .."، فإنهم يطلقون عليها "حروف علة" وتدرج الألفاظ فيها ضمن ما يسمى بالمعتل المثال، وإذا وقعت ساكنة في وسط الكلمة، مثل "نام، قال، باع، .." أدرجت ألفاظها ضمن ما يسمى بـــ "المعتل الأجوف"، وإذا وقعت آخر الكلمة، مثل "رمى، دعا، .." أدرجت ألفاظها ضمن "المعتل الآخر"، وذلك لكثرة تغيّرها، وسقوطها في الكلام، وعدم إثباتها في الكلام أحيانًا، وكأنها عليلة لما يعتريها من حذف وقلب وتغيير. يقول ابن يعيش: "فمعنى الإعلال التغيّر، والعلّة تغيّر المعلول عمّا هو عليه، وسمّيت هذه الحروف (أي الألف، والواو، والياء) حروف علّة؛ لكثرة تغيّرها"(ابن يعيش، د.ت، ص ١٠:٤٥). فمصطلح "حروف العلة" عند المتقدمين يطلق على الأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء) بمعنى التغير، ولا علاقة له بطبيعة الصوت إن كان متحركًا أو ساكنًا.

وأمّا مصطلح "حروف اللين"، فنجدها عند سيبويه في حديثه عن الواو والياء غير المديتين، في قوله: "ومنها "اللينة" وهي الواو والياء، لأنّ مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما" (٤:٤٣٥). فقد أُطلق هذا المصطلح عند المتقدمين على الواو والياء فقط دون الألف، الساكنتين بعد فتحة، كما في بَيْت، نَوْم، وذلك لسهولة نطقهما؛ لسكونهما بعد حركة خفيفة هي الفتحة، على عكس ورودهما ساكنتين بعد كسرة أو ضمة، وذلك بسبب الثقل الذي ينشأ فيستدعي حذفهما أو قلبهما أو إدغامهما. فاللين جاء من كون الفتحة حركة خفيفة أمامية منفتحة، يكون الفم معها منفرجًا، نحو: خَوْف، بَيْت، قَوْم... . هذا يعني أن مصطلح "حروف اللين" أتى من النظر إلى خفة الحركة "الفتحة"

التي تسبق هذه الأصوات الساكنة، فتمكنها من الخروج من مخارجها بيسر وعدم كلفة. وبالتالي هذا المصطلح لا يطلق على صوتي الواو والياء إذا وقعتا في أول الكلمة، إذ يشترط أن تكونا ساكنتين بعد فتحة.

وأمّا مصطلح "حروف المد"، فمعناه أنّ الأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء) تأتي على صورة ثالثة غير الصورتين السابقتين، وتتمثل في إطالة الصوت، أو الطول، عندما تأتي الألف ساكنة وما قبلها مفتوح، نحو: "نار، سار، دار،.."، والواو ساكنة وما قبلها مضموم، نحو: "نور، زهور، أُمور،..."، والياء ساكنة وما قبلها مكسور، نحو: "منير، سمير، جميل، .."، وهذا المصطلح أيضا لا يطلق على هذه الأصوات إذا وقعت في أول الكلمة؛ إذ يشترط وقوعها ساكنة مسبوقة بحركة تجانسها فتتبعها، وهذا ما أشار إليه ابن جني، حينما قال في كتابه "الخصائص": "وهذا مذهب سيبويه وهو الصواب؛ لأنّ هذه الحروف تتبع الحركات قبلها، فكما أن الحركة مشوبة غير مخلصة، فالحرف اللاحق بها أيضا في حكمه" (ابن جني، د.ت، ٣:١٢٠-١٢١) . وتوصف حينها بأنها أحرف جوفية هوائية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علماء العربية المتقدمين أطلقوا مصطلح "الحروف" على الأصوات الصامتة، وكذلك على أصوات الألف والواو والياء، سواء أكانت مدّيّة أم غير مدّية، بيد أنهم أدركوا بدقّة ووضوح خصائص كل من الواو والياء المدّيتين وغير المديّتين، فابن سينا (٤٢٧هـ) في كتابه أسباب حدوث الحروف، يجعل الياء والواو غير المديتين من الصوامت، ويحدد موضع نطقهما، إذ يقول: وأما الواو الصامتة فإنها تحدث حيث تحدث الفاء، ولكن بضغط وحفزٍ للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمانعه في انضغاطه سطح الشفة، وأما الياء الصامتة فإنها تحدث حيث تحدث السين والزاي، ولكن بضغط وحفزٍ للهواء ضعيف لا يبلغ أن يحدث صفيرًا". (ابن سينا. ١٩٨٣. ٨٤) وفي حديثه

على الألف والواو والياء المدّيات، والحركات التي تجانس هذه الأصوات، فإنه يصف مخرجها بإطلاق الهواء بسلاسة دون أدنى تضييق، فيقول: "وأما الألف المصوتة وأختها الفتحة، فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلسًا غير مزاحم. وأما الواو المصوّتة وأختها الضمة، فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج، وميل به سلس إلى فوق. وأما الياء المصوتة وأختها الكسرة، فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى أسفل". (ابن سينا، ١٩٨٣، ٨٥). فيعبر عن الواو والياء المديتين بالمصوتات، ويعبر عن الواو والياء غير المديتين بالصوامت.

وكذلك نجد مكي بن طالب (٤٣٧هـ) يفرق بين الواو والياء المديتين، وغير المديتين، فيسمي الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما بـ "حرفي لين"، مسقطًا عنهما صفة المد؛ لأنهما نقصتا المدّ الذي في الألف وبقي فيهما اللين. فيقول: "الواو الساكنة التي قبلها فتحة، والياء الساكنة التي قبلها فتحة، وإنما سمّيتا بذلك؛ لأنهما يخرجان في لين وقلّة كلفة على اللسان، لكنهما نقصتا عن مشافهة الألف؛ لتغيّر حركة ما قبلهما عن جنسهما، فنقصتا المد الذي في الألف، وبقي فيهما اللين لسكونهما، فسمّيتا بحرفي اللين"(طالب، د.ت، ص ٦٥).

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن المتقدمين أدركوا حقيقة مفادها أن الحركات أبعاض حروف المد، وأنّ إشباعها يُحدِث الحرف الذي من جنسها. وهذا ما ذكره ابن جنّي في كتابه "سر صناعة الإعراب"، حيث قال: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما أن هذه الحروف الثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو"(ابن جني، ١٩٥٤، ص ١:١٩،٢٠).

أمّا المصطلحات التي أطلقها المحدثون على الألف والواو والياء، فقد استندوا إلى ما توصل إليه المتقدمون، وبنوا على ذلك تقسيمات جديدة، وأطلقوا عليها مصطلحات جديدة أيضًا؛ فقسّموا الأصوات الثلاثة إلى قسمين: **حركات طويلة، وأنصاف حركات.** والحركات الطويلة هي ذاتها التي أطلق عليها المتقدمون مصطلح "حروف المد". أمّا أنصاف الحركات، فتطلق على الواو والياء اللتين تقبلان الحركة أو السكون، نحو: وَلد، يَوْم، وُلِد، ميْسرة، فهي في هذه الحالة لها شبه نطقي بالحركات، كما أنّ لها شبهًا وظيفيًّا بالأصوات الصامتة من جهة أخرى، لهذا يطلق عليها المحدثون مصطلح "**أنصاف الحركات**". أو "**أنصاف العلل**" كما هو عند الدكتور أحمد مختار عمر (عمر، ١٩٩١، ص ٣٣٠).

وهناك مصطلح آخر نجده عند الأستاذ محمد الأنطاكي؛ حيث يشير إلى الياء نصف الحركة بمصطلح "**شبه طليقة**"، ويوضّح خصائصها الصوتية ومخرجها؛ فاللسان عند النطق بها يكون أكثر ارتفاعًا منه عند النطق بالصائتة، وهذا الارتفاع الزائد يؤدي إلى تضييق الفرجة في الفم، فيحدث احتكاك الهواء، مع حفيف خفيف، يجعل هذه الياء تسلك في زمرة الحبيسات لا الطليقات. ويشير الأنطاكي إلى أن النحاة ميّزوا بين الياء الطليقة وشبه الطليقة؛ فسموا الطليقة حرف مد، وهي ياء ساكنة مكسور ما قبلها، نحو: عِيد. بينما سمّوا شبه الطليقة حرف لين تارة، نحو: بَيْت، وحرف علة تارة أخرى، نحو يَعد. ويسمي الأنطاكي الواو الصامتة شبه طليقة أيضًا (الأنطاكي، ١٩٧١، ص ٣٦،٣٧:١).

بيد أن بعض المحدثين يميلون إلى استخدام مصطلحات المتقدمين، مثل الدكتور إبراهيم أنيس، فيستخدم أحيانًا مصطلح "أصوات اللين" للإشارة إلى الأصوات الصائتة، سواء أكانت حروف مد (ألف المد، واو المد، ياء المد)، أم حركات قصيرة (فتحة، ضمة، كسرة) (أنيس، ١٩٧٩، ص ٢٨).

ويفضّل الدكتور كمال بشر تسمية الصوائت بالحركات، ويعني بالحركات: الحركات الطويلة، والقصيرة (بشر، ١٩٨٠، ص ٧٣). ولا يرى فرقًا بين الحركات الطويلة والقصيرة إلا في الطول والكميّة (بشر، ١٩٨٠، ص ٨٣).

وقد يطلق على أصوات أنصاف الحركات أيضًا في علم الأصوات الحديث: مصطلح "شبه صائتة"، أو "شبه صامتة". بمعنى أن أنصاف الحركات – الواو والياء، هما صنف ثالث غير الحركات، قصيرها وطويلها، وغير الصوامت. إنها صنف يجمع بين الصوامت والصوائت، فيه من الصوائت: الانفتاح، وحرية مرور الهواء من الفم، وخروجه من مخرج الحركة. وفيه من الصوامت: الاحتكاك، والتضييق في المخرج، وقلة الوضوح السمعي، إذا قيس كل من الواو والياء بالحركات. فنصف الحركة مصطلح يطلق في علم الأصوات الحديث، كما يشير الدكتور سمير استيتية "، على الصوت الذي يكون الفرق بينه وبين الحركة فرقًا تقريبيًا، يتمثل برفع اللسان أو خفضه؛ برفع اللسان عند نطق نصف الحركة، وخفضه عند نطق الحركة" (استيتية، ١٩٩٢، ص ١٤٧) بمعنى أن هذه الأصوات قد تنطق مثل الصائت (Vowel) ولكنها في التوزيع تقوم بوظيفة الصامت (Consonant). ومن المحدثين من يسمي هذه الأصوات بمصطلح "الانزلاقيات" كالخولي إذ يعرفه بقوله: "الصوت الانزلاقي صوت شبه صائت، أو شبه صامت، وهو ينطق مثل الصوائت (أي أصوات العلة)، ولكنه يستعمل في السياق الصوتي مثل الصوامت. ومثاله / و، ي/. ويدعوه البعض شبه صائت أو شبه صامت أو صوتًا انتقاليًا، أو صوتًا انحداريًا". (١٩٩٠، ص٣٩).

يلحظ في تعريف الخولي للمصطلح استخدامه خمسة مصطلحات للمفهوم الواحد إضافة إلى المصطلح الذي ارتآه وهو الصوت الانزلاقي، هذا يعني أننا ضمن ما يسمى بفوضى المصطلحات في العصر الحديث، على الرغم من الجهود

المبذولة في توحيد المصطلحات العلمية، فإننا ما زلنا نشهد تعددا في المصطلحات، وتفاوتًا في استعمالها وشيوعها، وفي ذلك إشكالية نأمل من مجامع اللغة العربية وأصحاب العلاقة التصدي لها؛ لما تسببه من تشتت وإرباك، خاصة لطالب العلم المبتدئ؛ فيحتار في الاستعمال، ويقع في مشكلة التعددية، ويضطر لاستخدام عدة مصطلحات للدلالة على المفهوم الواحد.

المبحث الثاني: الألف والواو والياء عند العلماء المتقدمين

ميّز سيبويه الألف والواو والياء من غيرها من الحروف، وسمّاها "اللينة"؛ لأن مخرجها متّسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرها، وذكر من خصائصها المدّ، والخفاء، فهي أخفى الحروف لاتساع مخرجها، حيث قال: "هذه الحروف (الألف والواو والياء) غير مهموسات، وهي حروف لين ومدّ، ومخارجها متّسعة لهواء الصوت؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها، ولا أمدّ للصوت منها، فإذا وقفت عندها لم تضمّها بشفة ولا لسان ولا حلق كضمّ غيرها، فيهوى الصوت إذا وجد متسعًا حتى ينقطع آخره في موضع الهمز" (سيبويه، ١٩٨٣، ص ٤:١٧٦).

وأدرك ابن جني سبب اختلاف أصوات المدّ الطويلة (الألف والواو والياء) رغم اتّحادها في المخرج، وعزا هذا الاختلاف إلى أشكال الحلق والفم والشفتين عند النطق بها؛ فحين النطق بالألف يكون الحلق والفم منفتحين، غير معترضين على الصوت بضغط أو تضييق. وعند النطق بالياء تضغط الأضراس العلوية والسفلية على جنبي اللسان، ويتفاجّ الحنك عن ظهر اللسان، مع انبساط الشفتين. وأما نطق الواو فيتطلب ضم الشفتين، مع انفراج بينهما يخرج منه الهواء، فهذا الاختلاف في أشكال الحلق والفم والشفتين ينجم عنه اختلاف أصوات المد الطويلة. (ابن جني، ١٩٥٤، ص ١:٨،٩).

وكذلك أدرك الاستراباذي (٦٨٦هـ) الاختلاف في وضع جهاز النطق (بما في ذلك اللسان) حين النطق بهذه الأصوات، فيقول: "وإنما كان الاتساع للألف (أي الاتساع في المخرج) أكثر؛ لأنك تضمّ شفتيك للواو، فيتضيّق المخرج، وترفع لسانك قِبل الحنك للياء، وأما الألف فلا تعمل له شيئا من هذا، بل تفرج المخرج" (الأستراباذي، ١٩٧٥، ص ٣:٢٦١).

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء المتقدمين عدّوا أصوات المد الطويلة والقصيرة،

مجموعةً واحدة، لا تختلف إلا في الطول، فهي إذًا من جنس واحد، وخصائصها الصوتية واحدة، فالحركات كما يحدّثنا سيبويه عن الخليل، أجزاء من الألف والواو والياء. (سيبويه، ١٩٨٣، ص ٤:٢٤١،٢٤٢). وهذا ما أشار إليه ابن جني –كما تبيّن سابقًا– في أنّ الحركات أبعاض الحروف، فلا فرق بين الألف والواو والياء المدّيات، والفتحة والضمة والكسرة، إلا في الكمية (الطول). وقد مر معنا في المبحث السابق أيضًا، كيف أن ابن سينا عند وصفه لهذه الأصوات، جعل كل صوت مع الحركة التي تجانسه، بقوله: "وأما الألف المصوّتة وأختها الفتحة... وأما الواو المصوّتة وأختها الضمة،... وأما الياء المصوّتة وأختها الكسرة...".(٨٥)

والعلماء المتقدمون في رأيهم هذا يتفقون والمعاصرين في العديد من خصائص الحركات القصيرة، فعلم الأصوات الحديث أثبت أنّ الحركات القصيرة تختلف عن الطويلة في الكميّة وبعض التفصيلات الفيزيائية فقط –كما سيرد في المبحث التالي–. وبغض النظر عن الاختلافات البسيطة بين المتقدمين والمحدثين في هذا الشأن، فنحن ندرك –بالاستناد إلى ما سبق من آراء علماء اللغة المتقدمين في هذا المجال–، تنبه المتقدمين لأمور تعد من الركائز في وصف هذه الأصوات، كحركة اللسان داخل الفم وموضعه، ووضع الشفتين عند نطق هذه الأصوات، ودرجة اتساع مخرج الصوت، وارتفاع اللسان وانخفاضه، وهذا يدل على عقلية فذة استطاعت أن تكتشف ماهية الأصوات وكنهها والتفريق بينها، وقد اعتمد المحدثون على هذه الركائز في حديثهم على هذه الأصوات، كما سيتضح في المبحث التالي.

المبحث الثالث: الألف والواو والياء وما يجانسها من الحركات القصيرة

يتناول هذا المبحث الأصوات الثلاثة (الألف والواو والياء)، بالوصف والتحليل، ويبيّن علاقة كل صوت من هذه الأصوات بالحركة القصيرة التي تجانسه، بالتركيز على ما توصل إليه علم الأصوات الحديث، مع الاستئناس بآراء المتقدمين في هذا المجال، على النحو الآتي:

أ_ الألف والفتحة

الألف في الدرس الصوتي الحديث صائت مجهور، يحدث نتيجة اندفاع الهواء في مجراه المستمر خلال الحلق والفم، من غير أن يعترضه ما يثنيه، أو يضيق مجراه، فهو هواء مجهور، أو نفس مجهور، وقد ذكر النعيمي ما أشار إليه الداني في أن الألف كالنفس، وأنه صوت في الهواء، وذلك بقوله: "أو هو حرف هاو مجهور، لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم كالنفس، وإنما هو صوت في الهواء" (النعيمي، د.ت، ص ١٧).

فالألف –كما يراها– لولا ما يصحبها من اهتزاز الوترين الصوتيين تكون هواءً لا صوتًا (النعيمي، ص ١٧).

والمتأمل لما قاله العلماء المتقدمون عن هذا الصوت، يجد تقاربًا كبيرًا في إدراك حقيقته، بين المتقدمين والمحدثين، على ما بينهم من اختلاف في المصطلح؛ فقد أشاروا إلى اندفاع الهواء، واتساع مخرجه، دونما اعتراض أو ضغط وتضييق، عند نطق هذا الصوت، مع انفراج المخرج، بانبساط الشفتين وعد تدويرهما. كما أشير سابقًا.

ويندرج تحت مبحث الألف الحديث عن كون الألف فتحة مشبعة أو كون الفتحة ألفًا مختلسة، وفي ذلك يقول سيبويه: "فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو" (سيبويه، ص ٤:٢٤٢).

وأمّا ابن جني فيرى أن الألف هو اشباع للفتحة، والياء إشباع للكسرة، والواو إشباع للضمة، يدلل على ذلك بقوله: "ويؤكد ذلك عندنا أيضًا، أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب، ليس من لفظ البيت، فتشبع الفتحة، فيتولد بعدها الألف، وتشبع الكسرة، فيتولد بعدها ياء، وتشبع الضمة، فيتولد بعدها واو" (ابن جني، ١٩٥٤، ص ١:٢٧). ولعلّ هذا الاختلاف في أصل الصوت لا يعنينا لعدم تأثيره على الصوت، وإن ما يعنينا هنا هو انتباه المتقدمين إلى العلاقة بين الألف والفتحة، واتفاق الدرس الصوتي المعاصر مع ذلك؛ فألف المد والفتحة لا تختلفان في غير الطول وبعض التفصيلات الفيزيائية، إذ يمكن القول إن الألف في "مات" هي إشباع للفتحة في كلمة "مَتن" على سبيل المثال، إلا أنّ الفتحة القصيرة المرققة اختصت ببعض التفصيلات. وليس من شك في أن النظام الذي وضعه دانيال جونز (١٨٨١م – ١٩٦٧م)، الذي وصف فيه الحركات العالمية وصفًا دقيقًا، قدّم فيه خدمة جليّة للّغات، فهو لم يعتمد على نظام حركات لغة معينة، وإنّما وضع معايير ومقاييس عامة، تقاس عليها حركات أي لغة بشكل عام، بناء على قياس درجة ارتفاع أعلى نقطة في اللسان عند نطق كل حركة، وموضعه من حيث التقدم والتأخر في الفم، مع ملاحظة وضع الشفتين. فحركة الفتحة المرققة في كلمة "مَتن" في ضوء الحركات المعيارية الأساسية، هي الحركة المعيارية الأساسية الرابعة، ورمزها [a]، وتسمى بحسب أوصافها: الحركة الأمامية المفتوحة غير المدورة، ويتم إنتاجها عندما تكون أعلى نقطة في اللسان عند نهاية المسافة التي تندرج فيها الحركات، من أعلى إلى أسفل. أو هي أدنى نقطة يمكن تحديدها من الجزء الأمامي للسان عندما يصل إلى قاع الفم.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول إن الألف المفخمة في "قال" هي امتداد وإشباع للحركة المعيارية الأساسية الخامسة في "قَطع" مثلا، فهي حركة خلفية مفتوحة

غير مدورة، وهي أدنى نقطة يصلها أقصى اللسان إلى الحنك السفلي. والفرق بين الفتحة المرققة والألف المرققة هو فرق في الطول أو ما يعرف بالكميّة، وكذلك الحال بين الفتحة المفخمة التي تجاور صوتًا مفخما، والألف المخمة المجاورة لصامت مفخم.

ب_ الواو والضمة

بداءة لا بدّ من التفريق هنا بين الواو باعتبارها حركة، والواو نصف حركة؛ فالواو في كلمة "موتوا" مثلا، مختلفة تمامًا عن الواو في كلمة "مَوْت"، فالأولى حركة، والثانية نصف حركة، تحتل موقع الصامت في الكلمة. ولو أردنا أن نعرف الفرق بين الواو باعتبارها حركة، والواو باعتبارها نصف حركة، من ناحية نطقية، علينا أن نتأمل وضع اللسان عند إنتاجهما، فاللسان عند نطق الواو نصف الحركة يرتفع أكثر من ارتفاعه عند نطق الواو الحركة، هذا يعني أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك، عند نطق الواو نصف الحركة، أضيق منه عند النطق بالضمة [u]. والواو صوت شفوي حنكي قصي، وذلك أن إخراجه يتم بارتفاع اللسان نحو الحنك الأعلى، مع استدارة في الشفتين.

واتفق علماء الأصوات المحدثون مع المتقدمين في أنه لا فرق بين الواو المديّة والضمة [u] إلا في الطول، يقول ابن جني في كتاب الخصائص باب مضارعة الحروف للحركات، والحركات للحروف: "وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير؛ ألا ترى أن متقدمي القوم من كان يسمي الضمة: الواو الصغيرة، ... ويؤكد ذلك عندي أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفًا من جنسها" (ابن جني، د.ت، ص ٢:٣١٥). فالواو الأولى في كلمة "موتوا" مثلا، هي إشباع لحركة الضم في كلمة "مُت"، ويمكن وصف تسمية الحركة القصيرة "الضمة" في كلمة "مُت" بالحركة المعيارية الأساسية الثامنة ورمزها [u]. وتوصف بالحركة

الخلفية المغلقة المدورة. وعند نطق هذه الحركة يرتفع اللسان إلى أقصى درجة في الخلف، في المسافة التي تندرج فيها الحركات (استيتية، ١٩٩٢، ص ١٤٠). هذا يعني أن الواو المديّة هي ذاتها ضمّة طويلة، أي أن الحركة الخلفية المغلقة وهي الضمة، إذا مدّ الصوت بها صارت واوًا مديّة. وهذا يتجلى في تعريف الصوتيين للضمة القصيرة، والذي ينطبق على واو المد، إذ قالوا إنها: "صوت طليق خفي، يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين، مع تكتل مؤخر اللسان، وارتفاعه إلى أقصى درجة ممكنة، نحو مؤخر الحنك الأعلى، من غير أن يُحدث هذا الارتفاع انسدادًا للنفس، أو تعويقًا له" (الأنطاكي،١٩٧١، ص ١:٣٦) مع الإشارة طبعا إلى استدارة الشفتين وبقاء فرجة بينهما يمر من خلالها الهواء بحرية دون احتكاك.

ج_ الياء والكسرة

وكما أشرنا سابقا إلى الفرق بين الواو الحركة والواو نصف الحركة، لا بدّ من الإشارة هنا إلى الفرق بين الياء الحركة، والياء نصف الحركة، يقول الدكتور عبده: "حرف الياء في الكتابة العربية يرمز إلى صورتين مختلفتين: أحدهما صوت يمكن تحريكه وتشديده، كما في يد، وبيْن، وبيِّن (صامت)، والآخر صوت مد (صائت) كما في كريم وفيه، وهو صوت لا يحرّك ولا يشدّد لأنه بطبيعته حركة (كسرة طويلة) لا صوت صحيح"(عبده، ١٩٧٣، ص ٤٤) وهو يشير هنا إلى الياء الحركة، والياء نصف الحركة، حيث إن الأولى لا تُحرّك؛ لأن الحركة لا تقبل حركة، بينما الثانية تقبل الحركة أو السكون.

وإذا أردنا التفريق بينهما من ناحية النطق، علينا أن نتأمل وضع اللسان عند إنتاجهما؛ فاللسان عند نطق الياء نصف الحركة يرتفع أكثر من ارتفاعه عند نطقه الياء الحركة.

وقد تقدم سابقا، عند الحديث عن المصطلح، أن أنصاف الحركات كانت

تسمى أيضا بأشباه الصوائت، ويشير الدكتور عليوة إلى أنّ تسمية الياء نصف الحركة بشبه صائت، تعود إلى الدكتور أنيس، حيث أشار إلى أنه من أوائل إن لم يكن أول من أدخلها إلى العربية، فيرى أنه عند تكوين الياء بدأت أعضاء النطق بمخرج الكسرة، ثم انتقلت بسرعة إلى مخرج الفتحة، وفي مثل هذه العملية تنتج الياء التي لها خصائص الأصوات الساكنة؛ إذ يسمع عند النطق بها نوع من الصفير أو الحفيف، وإن كان ضعيفًا جدًا، ولها خصائص أصوات اللين (يقصد الحركات)؛ لأنها ليست في الحقيقة إلا نتيجة الانتقال بين صوتين ليس إلا (يقصد حركتين) (عليوة، ٢٠٠٢، ص ١٣٧).

في ضوء ما تقدم عن إشباع الحركة، يمكن أن نقول إنّ الياء في كلمة "طين" مثلا، هي امتداد وإشباع للكسرة القصيرة التي يرمز لها بـــ [i]، وهي الحركة المعيارية الأساسية الأولى، وتوصف بالحركة الأمامية الضيقة غير المدورة، إذ يتم إنتاجها عندما يكون اللسان في أعلى وضع له، حال إنتاج حركة ما، وتكون أعلى نقطة في الجزء الأمامي منه (انظر: استيتية، ص ١٣٩). فالحركة الأمامية الضيّقة "الكسرة" إذا ما مدّ الصوت بها وأشبع صارت ياءً مدّية.

وأخيرًا نخلص إلى أن الأصوات الثلاثة التي أطلق عليها العلماء المتقدمون مصطلح حروف المد هي حركات طويلة، على نحو:

١. الفتحة الطويلة، المرققة، والمفخمة، مثل: مال، قال.
٢. الكسرة الطويلة، مثل: طين.
٣. الضمة الطويلة، مثل: يقول.

من هنا تدعو الباحثة إلى البحث عن توجيهٍ آخر في إعراب المعتل من الأسماء والأفعال في ضوء دراسات علم الأصوات الحديث، حول ماهية الألف والواو والياء المدّيات، فالنحو مثلا يعرب الاسم المقصور بحركات مقدرة، كما

في قولنا: جاء الفتى، رأيت الفتى، مررت بالفتى، فيعرب "الفتى" بحركات مقدرة على الألف؛ بضمة مقدرة على الألف في حالة الرفع، وفتحة مقدرة على الألف في حالة النصب، وكسرة مقدرة على الألف في حالة الجر. بينما الألف في كلمة "فتى" في الدرس الصوتي الحديث صائت مجهور، يحدث نتيجة اندفاع الهواء في مجراه المستمر خلال الحلق والفم، من غير أن يعترضه ما يثنيه، أو يضيق مجراه، فهو هواء مجهور، أو نفس مجهور. وهي الحركة المعيارية الأساسية الرابعة «مشبعة» في نظام دانيال جونز، وتكتب حسب نظام الأبجدية الصوتية الدولية [aa]، وتسمى بحسب أوصافها: الحركة الأمامية المفتوحة غير المدورة، ويتم إنتاجها عندما تكون أعلى نقطة في اللسان عند نهاية المسافة التي تندرج فيها الحركات، من أعلى إلى أسفل. Fataa ، فهي حركة، والحركة لا تقبل حركة، فلماذا الإصرار على تطبيق قوالب الإعراب على مثل هذه الألفاظ، فنضطر لتقدير حركة الإعراب على ألف المد ونذكر أن عدم ظهورها سببه التعذر، ونخالف بذلك طبيعة هذا الصوت وعدم قبوله للحركة لأجل أنه هو بذاته حركة؟.

كذلك الحال في إعراب الأفعال المعتلة، مثل "رمى"، "دعا"، .. إذ نلجأ إلى تقدير حركات على حركات، فنقول في رمى" مثلا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف. Ramaa

ومن المنطلق ذاته علينا البحث لإيجاد توجيه آخر لحذف حرف المد كما في الفعل الأجوف في صيغة الأمر مثلا، كالواو في "كُن"، يتفق والتحليل الصوتي لحقيقة أصوات المد؛ لأن الواو ليست ساكنة لنقول إنها حذفت لمنع التقاء الساكنين، بل هي في ذاتها حركة طويلة، وهي الحركة المعيارية الأساسية الثامنة في نظام دانيال جونز، وتكتب حسب نظام الأبجدية الصوتية

الدولية بالرمز [uu]. وما حدث هو تقصير للحركة الطويلة، لتصبح حركة ضم قصيرة، على النحو الآتي:

Yakuun في المضارع

في الأمر Kuun ⟵ kun

فليس بها ساكن ليلتقي بالنون الساكنة، وربما تقصير الحركة سببه التخفيف، للتخلص من المقطع الطويل (c v v c)، فيصبح متوسطا (c v c) .

فمن منطلق الإيمان بضرورةِ النّظر في الموروث نظرةً مُتأمِّلةً فاحصة، تقوم على التعمُّق في القضايا النحوية وأحكامها، وما شهدته الدراسات في علوم اللغة العربية من تطورات واضحة في مجال التحليل والتفسير والنقد، تدعو الباحثة إلى محاولة إيجاد توجهات جديدة في بعض قضايا الإعراب المتعلقة بالمعتل من الأسماء والأفعال؛ بحيث لا يتعارض علم الأصوات وعلمَ النحو؛ فما يُتوصل إليه في علم من علوم اللغة يبنى عليه في علوم اللغة الأخرى، فالعلاقة بين علوم اللغة علاقة تكاملية. وما من شك في أن دراسة الموروث هي عماد الدراسات الحديثة ومرتكزها، ولن يوجد فهم واقعي للعلم بدون نقد متواصل له، إذ لم يكن لأي معرفة إنسانية أن تحافظ على طابعها العلمي إلا بعد أن خضعت للتحليل والتفسير والنقد.

أما عن آلية النطق بهذه الأصوات؛ فحقيقة الأمر أن الأعضاء العاملة في إنتاج الحركات الطويلة (الألف والواو والياء المديّات) هي نفسها الأعضاء العاملة في إنتاج الحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة).

وكذلك الأعضاء العاملة في أنصاف الحركات (الياء y، والواوw)، هي نفسها العاملة في الحركات (الكسرة i والضمة)، إلا أنّ الفرق هنا ليس في الطول كما في أصوات المد والحركات، بل في درجة ارتفاع اللسان في الياء؛ حيث إن اللسان في نطقه للياء شبه الحركة يرتفع ليؤدي إلى الاحتكاك، ومن هنا

تبدأ الملامح المميزة لشبه الحركة y عن الحركة i. وفي استدارة الشفتين في الواو؛ حيث تنضم الشفتان بدرجة أكثر عند نطق الواو شبه الحركة w، من انضمامها عند نطق الواو الحركة u، ويتراجع اللسان إلى الخلف، ويرتفع مؤخره لدرجة وقوع الاحتكاك (انظر: القرالة، ٢٠٠٤، ص ١٨). وفي ضوء ذلك تتضح أهمية دور اللسان في إنتاج الحركات وتمييز بعضها عن بعض، إضافة إلى وضع الشفتين، وهما الأساس الذي بنى عليه دانيال جونز في تصنيفه للحركات.

وقد تم تمثيل المنطقة التي تنتج فيها الحركات في التجويف الفموي دونما اعتراض للهواء الخارج من الرئتين، والتي أشار إليها مصلوح حينما أشار إلى أن الصور الملتقطة بالأشعة السينية بينت وجود تلك المنطقة، في قوله: "... فراغ الفم أثناء النطق بالصوائت المختلفة، أن ثمة منطقة في فراغ الفم، هي التي يمكن أن يتحرك فيها اللسان، دون أن يشكل تحركه اعتراضًا أو عقبة في طريق تيار الهواء. وقد شاعت تسمية هذه المنطقة بمنطقة الحركات.. ". (مصلوح،١٩٨٠م، ص ٢٣٧) والشكل أدناه يوضح تلك المنطقة والحركات المعيارية التي حددها دانيال جونز.

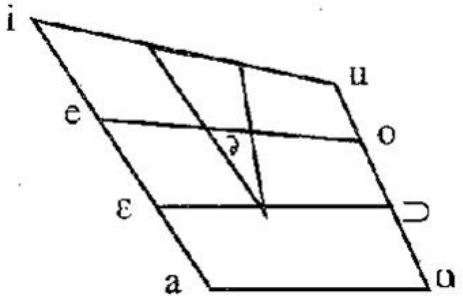

فالفتحة المرققة في مقياس دانيال جونز يمثلها الرمز[a] وهي الحركة المعيارية الأساسية الرابعة، وتوصف بأنها حركة أمامية منخفضة غير مدورة، مثل: "سَأل، سال"، ويمثل لألف المد المرققة بالرمز [aa] أو [a:]، والفتحة المفخمة يمثلها الرمز [ɑ] وهي الحركة المعيارية الأساسية الخامسة، وتوصف بأنها حركة خلفية منخفضة غير مدورة، مثل: "قَطع، قاطع"، ويمثّل للحركة المفخمة الطويلة بالرمز [ɑ ɑ] أو [ɑ:]. والكسرة يمثلها الرمز [i] وهي الحركة المعيارية الأساسية الأولى في مقياس دانيال جونز، وتوصف بأنها حركة أمامية علوية غير مدورة، مثل: "بِه، كبير"، ويمثّل للكسرة الطويلة/ ياء المد بالرمز [ii] أو [i:]. وأما الضمة، فيمثلها الرمز [u] وهي الحركة المعيارية الأساسية الثامنة في مقياس دانيال جونز، وتوصف بأنها حركة خلفية علوية مدورة، مثل: "نور، سور" ويمثل للضمة الطويلة/ واو المد بالرمز [uu] أو [u:]. مع ضرورة الإشارة إلى أن هذه الأصوات تختلف في طريقة نطقها، وبالتالي في خصائصها من شخص لآخر، فربما من الصعب جدا أن تحدد بمقياس ثابت، وقد توصل أبو شعر في بحثه المعنون بـــ "المصوتات العربية في الأداء القرآني" إلى أن مقياس دانيال جونز هو مقياس افتراضي، لا يصف الواقع النطقي للحركة العربية، ولا يظهر بدقة درجة ارتفاع اللسان، وبيّن أن الطريقة الأنجع والأكثر دقة في عمل مقياس للحركات، هي قياس ترددات الحزم المكوّنة بواسطة جهاز التحليل الطيفي، وأورد بعدها تحليلا طيفيا "للمصوّتات العربية" – بحسب تسميته– بيّن فيها ترددات كل صوت من هذه الأصوات، من خلال عرضه لصور تحليلاتها الطيفية، وتمثيل ترددات الحزم المكونة لهذه الأصوات على رسم توضيحي، من واقع القراءة القرآنية المعاصرة، وخرج بنتيجة مفادها عدم وجود علاقة مباشرة تبين درجة ارتفاع اللسان التي حددها دانيال جونز في مقياسه للحركات، وبين الحزم الصوتية الفيزيائية التي يملكها كل مصوّت . (أبو شعر، ١١٤– ١٢٠).

الخاتمة

حاولت الدراسة إلقاء الضوء على أصوات الألف والواو والياء عند المتقدمين والمحدثين، وبيان حقيقتها، وتوصلت إلى نتائج أبرزها:

١. هناك تقارب كبير في إدراك حقيقة أصوات الألف والواو والياء بين علماء اللغة المتقدمين والمحدثين، على ما بينهم من اختلاف في المصطلح، فما أطلق عليه المتقدمون مصطلح "حروف المد" هو "الحركات الطويلة" عند المحدثين، وما كانت هذه التسمية إلا بالاتكاء على ما قاله المتقدمون عن الحركات القصيرة اللواتي هنّ أبعاض لحروف المد واللين، وقد كان متقدمو النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة.

٢. التعدد في المصطلحات الدالة على أصوات الألف والواو والياء عند المتقدمين جاء من كون هذه الأصوات لا تأتي على صورة واحدة؛ حيث نجدها متحركة تارة، وساكنة تارة، وأخرى مدًّا أو حركة طويلة لصامت يسبقها، ولكن التعدد المصطلحي عند المحدثين للصوت الواحد كما في (صوت انزلاقي- صوت شبه صائت - صوت شبه صامت - صوت انتقالي- صوت انحداري- نصف حركة) يجعلنا نقع في مشكلة ما يمكن أن تسمى بفوضى المصطلحات، لما تسببه من تشتت وإرباك خاصة لطالب العلم المبتدئ، فيحتار في الاستعمال، ويقع في مشكلة التعددية ويضطر لاستخدام عدة مصطلحات للدلالة على المفهوم الواحد.

٣. هناك ملامح مميزة لكل من الواو والياء أنصاف الحركات، بمعنى أن "أنصاف الحركات" صنف ثالث غير الحركات قصيرها وطويلها، وغير الصوامت؛ هي صنف يجمع بين الصوامت والصوائت في بعض

الصفات، وقد أدرك العلماء المتقدمون هذا الأمر، بالاعتماد على الحس المرهف، والملاحظة الدقيقة.

٤. تقسم أصوات الألف والواو والياء إلى قسمين، ولكل قسم منهما مصطلحات عدة؛ أما القسم الأول فيطلق عليه: "حروف المد"، و"الصوائت"، "والحركات الطويلة"، وتكون بإطالة الصوت، عندما تأتي الألف ساكنة وما قبلها مفتوح، والواو ساكنة وما قبلها مضموم، والياء ساكنة وما قبلها مكسور، نحو: نار، نور، منير، وتوصف حينها بأنها أحرف جوفية هوائية.

وأما القسم الثاني فيطلق عليه –حسب حركة الصوت– مصطلحات: "حروف العلة" للواو والياء المتحركتين كـــ (وَلد، يَلد)، و"حروف اللين" للواو والياء الساكنتين بعد فتحة كـــ (بَيْت، نَوْم)، ومصطلحات جامعة للمصطلحين السابقين، هي: "أنصاف حركات"، و"شبه طليقة"، و"شبه صائتة/ شبه صامتة"، و"أنصاف العلل"، للواو والياء اللتين تقبلان الحركة أو السكون كـــ (وَلد، وُلد، بَيْت، يُسر، يَوْم)؛ لما لها من شبه نطقي بالحركات من جهة، وشبه وظيفيّ بالأصوات الصامتة من جهة أخرى.

٥. من منطلق التكاملية في علوم اللغة، تدعو الدراسة إلى محاولة البحث عن توجهات جديدة في إعراب المعتل من الأسماء والأفعال في ضوء دراسات علم الأصوات الحديث، بحيث لا تتعارض وما اتفق عليه المتقدمون والمحدثون من أن أحرف المد تعد حركات، والحركة لا تقبل حركة، فلربما هذه الدعوة جادت علينا بتوجهات جديدة فيما يتعلق بتقدير حركات الإعراب على الأسماء والأفعال المنتهية بأصوات المد، تتفق وتحليل علم الأصوات الحديث.

٦. تعليل حذف حرف العلة لمنع التقاء الساكنين كما هو في الفعل الأجوف "قُم، كُن" مثلا، لا يتماشى وتحليل علم الأصوات لأحرف المد، حيث تعد في حقيقتها حركة طويلة، هذا يعني إنها ليست صوتا ساكنا فيحذف لالتقائه بساكن بعده، لذا لابد من البحث عن توجّه يتفق والتحليل الصوتي الحديث لهذه الأصوات.

٧. تختلف طريقة نطق الصوائت من شخص لآخر، وبالتالي تختلف خصائصها الدقيقة، فربما من الصعب جدا أن تحدد بمقياس ثابت.

المصادر والمراجع

- أبحاث في اللغة العربية. داوود عبده. (١٩٧٣م). د.ط. مكتبة لبنان. بيروت.
- أسباب حدوث الحروف. ابن سينا. (١٩٨٣م). تحقيق محمد حسان الطيان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى. عبدالمعطي نمر موسى. (٢٠٠١م). ط١. دار الكندي. اربد.
- أصوات العربية بين التحول والثبات. حسام النعيمي. (د.ت). ط٤. سلسلة بيت الحكمة، بغداد.
- الأصوات اللغوية. إبراهيم أنيس. (١٩٧٩م). ط٥. مكتبة الأنجلو المصرية. مصر.
- الأصوات اللغوية. محمد علي الخولي. (١٩٩٠م). د.ط. دار الفلاح للنشر والتوزيع. الأردن.
- "الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية". سمير شريف استيتية. (١٩٩٢م). مجلة البلقاء للبحوث والدراسات: مجلد٢، عدد ٢.
- الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي. زيد خليل القرالة. (٢٠٠٤م). ط١. عالم الكتب الحديث. اربد.
- "حروف العلّة دراسة لغوية". عبد الحميد عليوه مسعد. (٢٠٠٢م). "حروف العلّة دراسة لغوية". مجلة علوم اللغة: مجلد٥، عدد ٤.
- الخصائص. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). تحقيق: محمد علي النجار. دار الكتب المصرية. القاهرة.
- دراسة السمع والكلام. سعد مصلوح. (١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠ م). د.ط. القاهرة: عالم الكتب.

- دراسة الصوت اللغوي. أحمد مختار عمر. (١٩٩١م). . د.ط. عالم الكتب. القاهرة.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. مكي أبي طالب. (د.ت). تحقيق: مكتب قرطبة. ط١. مؤسسة قرطبة.
- سر صناعة الإعراب. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٥٤م). تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. دار إحياء التراث القديم. مصر.
- شرح المفصل. ابن يعيش. (د.ت). عالم الكتب. بيروت.
- شرح شافية ابن الحاجب. رضي الدين الأستراباذي. (١٩٧٥م). تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون. دار الكتب العلمية. بيروت.
- علم اللغة العام. كمال بشر. (١٩٨٠م). دار المعارف. القاهرة.
- الكتاب. سيبويه، أبو عمرو بن عثمان. (١٩٨٣م). تحقيق عبدالسلام هارون. ط١. عالم الكتب. بيروت.
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها. محمد الأنطاكي. (١٩٧١م). ط٣. دار الشروق العربي. بيروت.
- "المصوتات العربية في الأداء القرآني بين معياري الفارابي ودانيال جونز ووصفي علماء العربية وعلماء التجويد والقراءات- دراسة تحليلية معملية مقارنة". أبو شعر، عادل إبراهيم. (٢٠١٨م). مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية: مجلد ٤٥، عدد١.
- "النبر في العربية". حسن جابر القرني. (د.ت). حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. مجلد ٣، عدد ٣٤. (٥٣٧-٥٥٨).